الباب الثانى

فروع الأسلوب الأدبي

الفصل الأول

أسلوب التصوير بالتشبيه

لقد بين الباحث فى الصفحات الأولى فى مقدمة هذه الرسالة الجامعية عن تعريف أسلوب التصوير كأصل البحث لرسالته فى علم البيان. وقد حدّد هذا الفن من أنه يخصّص دراسته فى الصور الخياليّة حيث مادتها التّعبير عن المعنى من المعانى. نظرا الى هذه القضية يعدّ هذا الفن من فروع الأسلوب الأدبي.

هذه القضيّة مما يدفع الباحث يختاره كالأساس فى بسط النظريات المواضيع علم البيان من التشبيه والمجاز -بفرعيه المجاز للغوي والعقلي- والكناية فى مباحثه الآتية من هذا الباب.

وإذا وجدت ثمّة التقسيمات التفصيليّة المواضيع علم البيان وأنواعها فإنها عرضت مختصرة على حسب المتطلّبات التى احتاج إليها أسلوب التصوير فى آيات مشاهد الجّنة. والشيئ الذى يعتنى به الباحث

إنما كشفه عن العناصر التحييليّة أو التصويّر وابراز موقعها التى تضمّنها مواضيع هذا الفن البلاغي.

ومما يجب الذّكر فى هذا المجال أن تلك النظريات حقيقتها كأصول أو الأسس لتطبيقات أسلوب التصوير فى آيات مشاهذ الجّنة وهى معروضة فى الباب الثالث فى هذه الرسالة الجامعية. وفى هذا الفصل الأول من هذا الباب يبدأ الباحث بحثه بأسلوب التصوير بالتشبيه على مجرد الإطار النظري.

التشبيه لغة التمثيل واصطلاحا هو عقد مماثلة بين أمرين أو اكثر مع قصد اشتراكهما فى صفة أو اكثر بأدة لهذف يراد به المتكلم. مثل الجملة: محمد كالأسد فى الشجاعة وهذا المثال نوع من أسلوب التشبيه[1].

هذا المثال إذ احللناه تفصيليّا فإنه يتكون من العناصر. ولأجل التّحقيق، فالعنصر الأول "محمد" سمي فى اصطلاح علم البيان بالمشبه. والعنصر الثانى "الاسد" يسمى مشبها به. وكلاهما من المشبه والمشبه به يسمي طرفا التشبيه. فأما الشيئ الذى يدل على التشبيه او بعيبارة أخرى انه كو سيلة للدلالة عليه فهى الأداة. وهذه الأربعة: المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه سميت أركان التشبيه.

---

[1] السيد احمد الهاشمى، جوهر البلاغة، ص: ٢٤٦

هذه الأركان الاربعة فى الواقع ليست ملفوظة جميعها. فطرفا التشبيه لابد كونهما ملفوظين، وأما الباقيان -الأدة ووجه الشبه- فيجوزان يلفظ او يلحظ. واذا كانت جميع أركان التشبيه ملفوظة فى التركيب يسمى مرسلا وهذا مثل الجملة "محمد كالأسد فى الشجاعة" وإن لم تذكر فيه أداة التشبيه فيكون تشبيها مؤكدا. مثل "محمد أسد فى الشجاعة". ولما كان التشبيه لم يذكر فيه وجهه فهو من التشبيه المجمل مثل " محمد كالأسد". واذا ذكر فيه وجه الشبه يسمى تشبيها مفصّلا، مثل "محمد كالأسد فى الشجاعة". ولما حذفت أدته ووجه شبهه يسمى هذا النوع بالتشبيه البلغ. مثل "محمد أسد".[٢]

اما التبشبيه القسم الأول يعنى: المرسل المفصل، فإنه أضعف ألوان التشبيه والسبب لسطح قدرإيها مه فى المعنى حتى انه أقرب الى الواقع. ولما يذكر اللفظ "الأسد " لايراد به على معناه الحقيقي ولا يشمل على صفة من صفات الأسد الكثيرة كالضخامة والمهابة والحيوانية المفترسة وانما يشمل على صفة واحدة فقط من هذا الصفات وهى صفة الشجاعة.

والتشبيه القسم الثاني يعنى "المؤكّد المفصل" فيه نوع من المبالغة حيث أوهم أن المشبه هو عين المشبه به وبهذا مما يجعل المرء، حين يسمعه

---

[٢] علىالجارم ومصطفى امين،البلاغة الواضحة،ص:٢٥

يتوهّم. أن زيدا هو الأسد فى حقيقة الوجود ولو كان ينحصر فى صفة الشجاعة فحسب.

وفى التشبيه القسم الثالث يعنى "المرسل المجمل" فيه نوع من المبالغة والقوة فى المعنى ولكنه اكثر من التشبيه المحذوفة أدته فقط لأن وجه الشبه عندما حذف عن التركيب يوجد عام فى ظاهره. ولأجل هذا رأي السكاكي أن ترك وجه الشبه ابلغ فى المعنى وأقوى من ترك أداته لكونه عموما وشمولا.

أما القسم الرابع من التشبيه يعنى "البليغ" فهو أقوى ألوان التشبيه وهذا من أن مزايا التشبيه المؤكد المفصل والتشبيه المرسل المجل تجتمعان فيه. والأداة حين حذفت عن التركيب ينبئ عن التطابق بين الطرفين. يعنى بين اللفظ "محمد"المشبه واللفظ "الأسد" المشبه به. وحذف وجه الشبه ينبئ عن الشمول فى جميع الصفات. وهذا اجتمع فيه إذن القوتان: يعنى القوة الاولى، اجتماع الطرفين فى التطابق، والقوة الثانية شمول الصفات فى وجه الشبه وهذه لاتظهر الا بعد ان اجتمع الطرفان هما المشبه والمشبه به.

وتلك المراتب من البلاغة إذا لوحظت بالدّقّة فإن التشبيه يضعف المعنى شرفا ووضوحا، ويمنح قوة وتاكيدا. ويرفع قدر الكلام فتهفو النفس له، او يحير ويتحرّك إليه الوجدان لأنه ينتقل بالمرء من اصل المعنى

الى صورة تشبيهه. وكلما جلا التشبيه المعنى زاده قوة ووضوحا وبالتالى هو املك للنفوس وأبعد للتأثير.

وهذه الأسباب، أن هناك العناصر التصويرة المختبئة وراء التشبيه تنتقل نفس المرء من الشيئ الى شيئ آخر طريف يشبهه. هذه العناصر التصويرية ومواقعها تعرف من خلال طرفى التشبيه يعنى المشبه والمشبه به حيث انها فى أربعة أحوال.[٣]

الحالة الأولى: تشبيه محسوس بمحسوس.

ويراد بالتشبيه المحسوس بالمحسوس، أن طرف التشبيه المشبه والمشبه به يدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة كالبصروالسمع والذوق وللمس.ثم هذان العنصران الحسيات مربوطان فى سلك التركيب التشبيهى. مثل التشبيه للولدان باللؤلؤ المنشور فى قوله تعالى: ويطوف عليهم ولدان مخلدون. إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا. او يتمثل فى تشبيه الحور العين باللؤلؤ المكنون فى بياضهن وحسنهن فى قوله تعالى: وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون.﴿ الواقعة:٢٢-٢٢ ﴾

---

[٣] عبد القادر موسى، القران والصور البيانية، ص: ٣٦

الحالة الثانية : تشبيه معقول بمعقول.

والمفهوم من التشبيه المعقول بالمعقول، أن طرفى التشبيه المشبه والمشبه به يحتويان على شيئين مدركين بالعقل فحسب دون إحدى الحواس الخمس الطاهرة. وتعدّ ذلك هذان الطرفان عقدا فى وحدة التراكيب التشبيهى. فقد تظهر هذه الحالة واضحة عند تشبيه عرض الجنّة بعرض السماء والأرض فى قوله تعالى: سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين أمنوا با لله ورسوله.﴿الحديد: ٢١ ﴾

الحالة الثالثة: تشبيه معقول بمحسوس

والذى يقصد بالتشبيه المعقول بالمحسوس أن المشبه يتكون من نوع معقول لايستطيع المرء ادراكه بإحدى حواس الخمس. والمشبه به كونه من نوع المحسوس ولا قدرة لإدراكه إلا بإحدى تلك الحواس الخمس. فمهما ذلك هذان العنصران المتفرقان فى العناصر يلتقيان فى الشيئ الواحد هو التشبيه. وهذا يتّضح عند ذكر صفة نساء الجنّة وهى قصيرة الطرف بالبيض المكنون فى الأعشاش، فى قوله تعالى: وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون. ﴿ الصفات: ٤٩ ﴾ أو كتشبيه آخر الشرب فى الجنّة بالمسك فى قوله تعالى: يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك. ﴿ المطففين: ٢٥-٢٦ ﴾

الحالة الرابعة: تشبيه محسوس بمعقول

فقد اختلف هذا النوع يعنى التشبيه المحسوس بالمعقول عن سابقة حيث أن المشبه يتألف من نوع محسوس يستطيع إدراكه بإحدى الحواس الخمس الظاهرة. وأما المشبه به فهو من نوع معقول لاسبيل للحواس الخمس لإدراكه. والعجب هذا العنصران المختلفان يتحدّان فى التشبيه، وهو على نحو تشبيه شجرة جهنم برؤوس الشياطين فى قوله تعالى: " انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين". ﴿الصفات: ﴾

الفصل الثانى
أسلوب التصوير بالمجاز

إن لفظ المجاز لغة مشتق من جاز الشيئ يجوزه يعنى تعداه.[٤] والألفاظ مثل الأكل والجرى والبكاء والنوم التى وضعها واضعى اللغة اصلها، لأن تدل على معناها المحدد، وهو أطلق بلفظ حقيقيّ إذ أنها استعملت فى معناها الأصلي.

ولكن لما تجاوز اللفظ معناه الموضوع الى معنى آخر أو بعبارة أخرى لم يستعمل فى معناه الأصلى بل فى معناه الفرعى فإنه لايعد من معانى حقيقية وانما ادخل فى الاصطلاح المجازى والسبب لكونه قد اجتاز المعنى الأول الى المعنى الثانى الفرعى. والمقاتل مثلا اذا وصف بأسد، والحقيقة أن المقاتل معروف للانسان دون الاسد الذى هو حيوان، يكون هذا التعبير قد تجاوز المعنى الأصلى حيث يوجد فيه الإنتقال من الإنسانية الى الحيوانية.

واما لمجاز فى الإصطلاح فهو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مانعة من إرادة المعنى الأصلى.[٥] وهو ينقسم الى قسمين: الأول:

---

[٤] الدكتور إبراهيم أنيس واخوانه، معجم الوسيط، ص: ١٤٦

[٥] الدكتور حفنى محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، ص: ٢٩

مجاز الإفراد أو الكلمة ويسمى بالمجاز اللغوي. والثانى مجاز اسناد أو التركيب ويسمى بالمجاز العقلي.[٦]

وبيّن الباحث فيما يلى المجاز اللغوي. كأول بحثه فى هذا الباب مع فورعه ثم يجيئ بعده البحث عن المجاز العقلي.

أ- المجاز اللغوى

المراد بالمجاز اللغوي هو استعمال الكلمة أو اللفظة المفردة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب لوجود علاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلى. والمفهوم للقرينة هى ما تمنع من إيجاد المعنى الأصلى. ولذلك كانت لها الأهمية فى تصرف الذهن عن المعنى الوضعى الى المعنى المجازى.[٧]

والقرينة كونها قد تكون لفظية ام حالية. فالقرينة للفظية هو ما يتلفظ بها فى التركيب مثل قول العرب: رعت الماشية الغيث. فلفظ الغيث استخدمت فى غير وضعها الحقيقى لوجود العلاقة الشببيّة. إن الأصل لذلك التركيب كهذا: رعت الماشية النبات الذى شبه المطر. فالقرينة هنا تكون لفظية هو لفظ "رعت".

---

[٦] إبراهيم أنيس واخوانه، المعجم، ص: ١٤٦

[٧] سيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص: ٢٣٢

اما للتعرف أن القرينة مالية فتفهم من حال المتكلم أو الواقع كقولهم: شرب محمد ماء النيل. فلفظ "ماء النيل" استخدم فى غير وضعها الأصلى لوجود العلاقة الكلية لأن الأصل لذلك التركيب: "شرب محمد بعض ماء النيل" والقرينة هنا حالية اذا استخال عليه شرب ماء النيل كله.

والذى يراد به العلاقة مثل ماحدده علم البيان هى الناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه. وسميت بذلك لأنه العلاقة يرتبط المعنى الثانى المجاز بالمعنى الأول الحقيقي حيث انتقلت الأذهان من الأول الى الثانى.[٨]

فما كانت علاقة المجاز اللغوى مشابهة يسمى استعارة، والحديث عنها سيأتى بعد. وما كانت علاقته دون المشابهة يسمى مجازا مرسلا. والبحث عنه كالتالى:

أ-١. المجاز المرسل

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا فى غير معناها الأصلى لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي.[٩]

---

[٨] نفس المرجع، ص: ٢٣٢

[٩] نفس المرجع، ص: ٣٠

إن المجاز المرسل له الدور أو مظهر فى البلاغة بحيث يكون مصورا للمعنى المراد خير تصوير. ومواقع العناصر التصويرية فى المجاز المرسل لايمكن تعرفها الا بعد أن تلاحظ من علاقاته.[١٠] والعلاقات فيه لكثيرة.[١١] وبين منها العلاقة الكلية والعلاقة الجزئية والعلاقة اللازمية والعلاقة الآلية والعلاقة العموم وما الى ذلك حتى عشرة علاقة. ولكن مع ذلك يود الباحث أن يورد بعضا منها، وهى فيما يلى:

الأولى: العلاقة الحالية

والمراد بالعلاقة الحالية هو كون الشيئ حالا فى غيره. وذلك يعنى إذا ذكر لفظ الحال ولكن أريد المحل فى معناه لما بينهما من الملازمة.[١٢] وهذا كذكر لفظ "الرحمة" والمراد به الجّنة التى هى كمحال او مكان للرحمة فى قوله تعالى: واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴿ال عمران: ١٠٧﴾. او كذكر لفظ "نعيم" والمراد به الجنة كمحل جميع النعم وهو يوجد فى الأية: إن الأبرار لفى نعيم، وإن الفجار لفى جحيم ﴿الانفطار: ١٣﴾. او فى مثل لفظ "مقام أمين" ويقصد به الجنة أيضا وذلك يظهر فى قوله تعالى: ان المتقين فى مقام أمين ﴿الدخان: ٤٤﴾.

---

[١٠] نفس المرجع، ص:٣٠١

[١١] نفس المرجع، ص:٢٩٣-٢٩٥

[١٢] نفس المرجع، ص:٢٩٥

الثانية: العلاقة الجزئية

والمراد بالعلاقة الجزئية هى كون المذكور ضمن شيئ آخر. وذلك فيما إذ ذكر لفظ الجزء وأريد منه الكل[١٣]. مثل ذكر الوجوه وأريدت منه النفس والجسد كله. كقوله تعالى: وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية ﴿الغاشية:٩-١٠﴾.

أ-٢. الاستعارة

الاستعارة لغة من قول العرب: استعارة الشيئ منه "يعنى" طلب أن يعطيه إياه عارية[١٤]. وفى التعريف الاصطلاحي: هى استعمال اللفظى فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[١٥]. مثل، رأيت أسدا يخطب على المنبر. واللفظ اسد هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له، لأن الأصل هو رجلا شجاعا. وبينهما علاقة المشابهة فى المعنى. اما القرينة التى تصرف عن إرادة المعنى الأصلى يعنى الأسد فهو يخاطب.

ولفظ الأسد يكون مستعارا منه لأن مشبه به، ورجلا شجاعا هو مستعار له لأنه مشبه. ولفظ الاسد يكون أيضا كالمستعارة. وهذه الثلاثة المستعار منه والمستعارله والمستعار سميت اركان الإستعارة.

---

[١٣] نفس المرجع، ص: ٢٩٥

[١٤] إبراهيم أنيس واخوانه، المعجم، ص: ٦٣٦

[١٥] سيد احمد الهاشمى، جوهر البلاغة، ص: ٣٠٣

لذلك، أن الإستعارة إذن ليست الاّ تشبيها مختصرا. يعنى أصلها تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه واداته، ولكنها ابلغ منه لأن التشبيه مهما تناهى فى المبالغة فلا بد فيه ذكر المشبهه والمشبه به. ومن أجله كانت العلاقة فى التشبيه مجرد التشابه والتدانى فحسب.

وموقع التصوير فى الاستعارة يكون فى الإتحاد والامتزاج بين طرفيها، إذ أن المشبه والمشبه به فى معنى واحد بعد أن حذف أحد منهما.[١٦]

والإستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين ينقسم الى قسمين[١٧].

القسم الاول: الإستعارة التصريحية

وهى التى صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه[١٨]. مثل استعارة الرقود للموت. فصرح فى التركيب المشبه به بين الرقود وعدم ذكر المشبه وهو الموت. ومثال ذلك قوله تعالى: قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا. هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿يس: ٥٢﴾.

القسم الثانى: الإستعارة المكنية

---

[١٦] الدكتور حفني محمد شرف، الصور البيانية، ص: ٣٧٣

[١٧] على الجارم ومصطفى أمين، بلاغة الوضيحة، ص:

[١٨] عبد القادر موسى، القران والصور البيانية، ص:

وهى ما حذف منها مشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه[١٩]. مثل استعارة الإنسان للنّور، فصرح فيها المشبه يعنى النور وحذف المشبه به وهو الإنسان ثم رمز له بشيئ من لوازمه يعنى "يسعى" كقوله تعالى: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم ﴿الحديد: ١٢﴾.

ب- المجاز العقلى

والمراد بالمجاز العقلى هو اسناد الفعل او فى معناه من اسم فاعل. او اسم مفعول او مصدر الى غيرما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الإسناد الحقيقي.[٢٠]

ومثل ما يكون فى المجاز المرسل أن للمجاز العقلي مظهرا فى البلاغة أيضا حيث يمكن ان يصور المعن المقصود. والعناصر التصويرية فى المجاز العقلى تعرف من علاقاته. وهى كثيرة. يحتوى على ست علاقات[٢١]. الاسناد الى الزمان والإسناد الى المكان. والإسناد الى السبب. والإسناد الى المصدر. الإسناد ما بنى للفاعل الى المفعول. و الإسناد ما

---

[١٩] على الجارم ومصطفى أمين، بلاغة الوضيحة، ص: ٧٧

[٢٠] سيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص:٢٩٦

[٢١] نفس المراجع، ص: ٢٩٦

بنى للمفعول الى الفاعل. ولكن الباحث اراد واحدا من تلك التقسيمات التفات النظر الى حاجة هذه الرسالة. وهو، الإسناد الى المكان.

والمراد بإسناد الى المكان، هو اسناد الفعل او ما يشبهه الى مكانه دون فاعله الحقيقي وذلك مثل اسناد الجرى الى الأنهار، يعنى انهار الجنة. وهى كأمكنة للمياه وليست جارية كالانسان والحيوانات بل الجارى إنما ماؤها. مثل قوله تعالى: مثل الجّنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ﴿الرعد: ﴾.

الفصل الثالث

أسلوب التصوير بالكناية

الكناية لغة مصدر من "كنى-يكنى-كناية" معناه تكلم بما يستدل به عليه و لم يصرح.[٢٢] واصطلاحا، لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى[٢٣]. وذلك مثل زيد طويل النجاد. هذا التركيب يراد به أنه شجاع عظيم. وهو لم يصرح بهذه الصفة بل يشير الى شيئ يترتب عليه ويلزمه. لما أنه يلزم فى طول حمالة الشيف طول صاحبه ويلزم من طول الجسم صفة الشجاعة.

ومعنى ذلك المثال يعنى طول القامة أو الشجاعة يستنتج من الجزء المخسوس وهو النجاد ومجرد عنه، وهذا المعنى المجرد لايقدر على العقل إدراكه واضحا إلا بعد أن صوّر بجزء محسوس. وبهذا الطريقة أصبحت الكناية تبعث على الخيال وترهف الإخساس وتنمى العاطفة لأنها تقوم على الستر والدلالة على بعد المرعى.[٢٤]

---

[٢٢] إبراهيم أنيس واخوانه، المعجم، ص: ٨٠٢

[٢٣] على الجارم ومصطفى أمين،البلاغةالواضحة، ص: ١٢٥

[٢٤] الدكتور حفني محمد شرف، الصور البيانية، ص: ٤٤٣

والعناصر التصويرية فى الكناية تعرف من حلال تقسيماته الثلاثة وهى: كناية عن نسبة، كناية عن صفة وكناية عن موصوف. ولأجل تطلّبات الرسالة الى بحث وجيز واف اكتفى الباحث بالقسم الأخير من الكناية يعنى كناية عن موصوف.

والكناية عن موصوف هى ما كنى عن ذات لازمة لمعناه[٢٥]. مثل ذكر لفظ "قاصرات الطرف عين" كناية عن نساء الجّنة الحييات العفيفات، وذكر لفظ "بيض مكنون" كناية عن كونهن مصونات مع رقّة وجمال ونعومة كالذى ورد فى القرآن العظيم: وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون.

---

[٢٥] على الجارم ومصطفى أمين، البلاغةالواضحة، ص:٢٢٤